

في ظلال القرآن

سورة التكاثر

مكية .. وآياتها ثمان

سيد قطب

منبر
التوجيه والإصلاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1 أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ 1 حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ 2 كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ 3 ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ 4
4 كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ 5 لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ 6 ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ 7 ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ
عَنِ النَّعِيمِ 8 _

| | |

هذه السورة ذات إيقاع جليل رهيب عميق وكأما هي صوت نذير، قائم على شرف عال، يمد بصوته ويدوي بنبرته. يصيح بنوم غافلين محمورين سادرين، أشرفوا على الهاوية وعيونهم مغمضة، وحسهم مسحور. فهو يمد بصوته إلى أعلى وأبعد ما يبلغ:

" أهلكم التكاثر. حتى زرتم المقابر " ..

أيها السادرون المحمورون. أيها اللاهون المتكاثرون بالأموال والأولاد وأعراض الحياة وأنتم مفارقون. أيها المخدوعون بما أنتم فيه عما يليه. أيها التاركون ما تتكاثرون فيه وتتفاحرون إلى حفرة ضيقة لا تكاثر فيها ولا تفاخر .. استيقظوا وانظروا .. فقد " أهلكم التكاثر حتى زرتم المقابر " .

ثم يقرع قلوبهم بهول ما ينتظرهم هناك بعد زيارة المقابر في إيقاع عميق رزين:

" كلا سوف تعلمون " ..

ويكرر هذا الإيقاع بألفاظه وجرسه الرهيب الرصين:

" ثم كلا سوف تعلمون " . ثم يزيد التوكيد عمقا ورهبة، وتلويحا بما وراءه من أمر ثقيل، لا

يتبينون حقيقته الهائلة في غمرة الخمار والاستكثار:

" كلا لو تعلمون علم اليقين " ..

ثم يكشف عن هذه الحقيقة المطوية الرهيبة:

" لترون الجحيم " ..

ثم يؤكد هذه الحقيقة ويعمق وقعها الرهيب في القلوب:

" ثم لترونها عين اليقين " ..

ثم يلقي بالإيقاع الأخير، الذي يدع المحمور يفيق، والغافل يتنبه، والسادر يتلفت، والناعم يرتعش ويرتجف مما في يديه من نعيم

" ثم لتسألن يومئذ عن النعيم! "

لتسألن عنه من أين نلتموه؟ وفيم أنفقتموه؟ أمن طاعة وفي طاعة؟ أم من معصية وفي معصية؟ أمن حلال وفي حلال؟ أم من حرام وفي حرام؟ هل شكرتم؟ هل أدبتم؟ هل شاركتهم؟ هل استأثرتهم؟ " لتسألن " عما تتكاثرون به وتتفاخرون .. فهو عبء تستخفونه في غمرتكم وهوكم ولكن وراءه ما وراءه من هم ثقيل!

| | |

إنها سورة تعبر بذاتها عن ذاتها. وتلقي في الحس ما تلقي بمعناها وإيقاعها. وتدع القلب مثقلا مشغولا بهم الآخرة عن سفساف الحياة الدنيا وصغائر اهتماماتها التي يهش لها الفارغون!

إنها تصور الحياة الدنيا كالومضة الخاطفة في الشريط الطويل .. " أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر " .. وتنتهي ومضة الحياة الدنيا وتنطوي صفحتها الصغيرة .. ثم يمتد الزمن بعد ذلك وتمتد الأثقال؛ ويقوم الأداء التعبيري ذاته بهذا الإيجاء. فتتسق الحقيقة مع النسق التعبيري الفريد ..

وما يقرأ الإنسان هذه السورة الجليلة الرهيبة العميقة، بإيقاعاتها الصاعدة الذاهبة في الفضاء إلى بعيد في مطلعها، الرصينة الذاهبة إلى القرار العميق في نهايتها .. حتى يشعر بثقل ما على عاتقه من أعقاب هذه الحياة الوامضة التي يجياها على الأرض ثم يحمل ما يحمل منها ويمضي به مثقلا في الطريق!

ثم ينشئ بحاسب نفسه على الصغير والزهيد!!

هذه دعوتنا

| دعوة الى الهجرة الى الله بتجريد التوحيد، والبراءة من الشرك والتنديد، والهجرة الى رسوله ﷺ بتجريد المتابعة له.

| دعوة الى إظهار التوحيد، بإعلان أوثق عرى الإيمان، والصدع بملة الخليلين محمد وإبراهيم عليهما السلام، وإظهار موالاة التوحيد وأهله، وإبداء البراءة من الشرك وأهله.

| دعوة الى تحقيق التوحيد بجهد الطواغيت كل الطواغيت باللسان والسنان، لإخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد، ومن جور المناهج والقوانين والأديان الى عدل ونور الإسلام.

| دعوة الى طلب العلم الشرعي من معينه الصافي، وكسر صنمى علماء الحكومات، بنذ تقليد الأحرار والرهبان الذين أفسدوا الدين، ولبسوا على المسلمين...

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها.

| دعوة الى البصيرة في الواقع، وإلى استبانة سبيل المجرمين، كل المجرمين على اختلاف مللهم ونحلهم + قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ _

| دعوة الى الإعداد الجاد على كافة الأصعدة للجهاد في سبيل الله، والسعي في قتال الطواغيت وأنصارهم واليهود وأحلافهم لتحرير المسلمين وديارهم من قيد أسرهم واحتلالهم.

| ودعوة الى اللحاق بركب الطائفة الظاهرة القائمة بدين الله، الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله.

منبر التوحيد والجهاد

www.alsunnah.info

www.tawhed.ws

www.almaqdes.com